المحاضرة السادسة: المدارس والاتجاهات

تستمد السيميوطيقا – مثلما توصلنا اليه– أصولها من اللسانيات والبنيوية والفلسفة والمنطق. ومن ثم، فهي تتفرع إلى مدارس واتجاهات متعددة ومختلفة ومتنوعة.

يقسم الباحث المغربي حنون مبارك الاتجاهات السيميوطيقية إلى سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجية دوسوسير، وسيميوطيقا بيرس، ورمزية كاسيرر (Cassirer)، وسيميوطيقا الثقافة[1].

أما الدكتور محمد السرغيني، في كتابه(**محاضرات في السيميولوجيا**)، فيحدد ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأمريكي، والاتجاه الفرنسي، والاتجاه الروسي[2].

ومن اشهر التقسيمات الموجودة ما يقدمه مارسيلو داسكال(Marcilo Dascal) في هذا الشان، حيث يعتبر أن اتجاهات السيميولوجيا تختصر في ثلاثة تيارات: سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجيا التعبير عن الفكر[3].

وسوف نحاول توضيح هذه الاتجاهات حسب كل مدرسة أو تيار على حدة، قصد معرفة تصوراتها النظرية ومبادئها المنهجية.

1- المدرسة الأميريكية

رائد هذا الاتجاه السيميائي الفيلسوف المنطقي تشارلز ساندرس بيرس(Charles S.Pierce) (1838-1914م)، مطلق مصطلح السيميوطيقا (Sémiotique) على علم العلامات، وتقوم سيميوطيقاه على أساس علم المنطق حيث يقول في هذا الصدد:" إن المنطق بمعناه العام... ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا ".[4]

وعليه فالسيميوطيقا البيرسية تتكئ على الدلائل اللسانية وغير اللسانية. ومن الواضح عنده أن "مفهوم الدليل ما كان له أن يكون كذلك لو لم يوسع ليشمل مختلف الظواهر كيفما كانت طبيعتها. وقد أكد بيرس أنه لم يكن بوسعه أن يدرس أي شيء، مثل: الرياضيات والأخلاق

والميتافيزيقا والجاذبية وعلم الأصوات والاقتصاد وتاريخ العلوم...إلخ، إلا بوصفه دراسة سيميوطيقية."[5]

ويمكن اعتبار سيميوطيقا بيرس ذات أبعاد تركيبية ودلالية وتداولية باعتبار أن الدليل البيرسي ثلاثي، نظرا لوجود الممثل باعتباره دليلا في البعد الأول، ووجود موضوع الدليل (المعنى) في البعد الثاني، ويتمثل البعد الأخير في المؤول الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه انطلاقا من قواعد الدلالة الموجودة فيه.[6]

ومن ثم، تتكون العلامة عند بيرس من الممثل والموضوع والمؤول، علاوة على ذلك، قد تكون العلامة البيرسية لغوية أو غير لغوية. ومن ثم، فهي أنواع ثلاثة: الأيقون، والإشارة، والرمز. وتتفرع هذه الأشكال الرمزية إلى فروع متعددة ومتسعة. ويمكن تحديدها على الشكل التالي[7]:

الممثل Représentamen	**العلامة– الصفة** Qualisigne	**العلامة– المفرد** Sin Signe	**العلامة– النمط** Légisigne
الموضوع Objet	الأيقونة Icone	الإشارة Indice	**الرمز** Symbole
المؤول Intreprétant	**المسند إليه** Rhème	**الافتراض** Decisigne	**البرهان** Argument

وهكذا، فالعلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول ضمن الأيقون هي علاقة تشابه وتماثل، مثل: الخرائط، والصور الفوتوغرافية، والأوراق المطبوعة. ومن ثم، تحيل على مواضيعها مباشرة بواسطة المشابهة. أما الإشارة أو العلامة المؤشرية، فتكون العلاقة فيها بين الدال والمدلول سببية وعلية ومنطقية كارتباط الدخان بالنار – مثلا–.

أما العلاقة الموجودة بين الدال والمدلول فيما يتعلق بالرمز، فهي علاقة اعتباطية وعرفية وغير معللة. فلا يوجد ثمة، إذاً، أي تجاور أو صلة طبيعية بينهما.[8]

بيد أن بنفينست (Benveniste) قد صوب سهام النقد إلى بيرس، آخذا عليه مبالغته في تحويل كل مظاهر الوجود إلى علامة، حتى إن الإنسان أصبح لدى بيرس علامة، في مقال بعنوان **(سيميولوجيا اللغة)**، حيث يقول بنفنست:" ينطلق بيرس من مفهوم العلامة لتعريف جميع عناصر العالم سواء أكانت هذه العناصر حسية ملموسة أم عناصر مجردة، وسواء أكانت عناصر مفردة أم عناصر متشابكة، حتى الإنسان– في نظر بيرس– علامة، وكذلك مشاعره، وأفكاره. ومن اللافت للنظر أن كل هذه العلامات، في نهاية الأمر، لا تحيل على شيء سوى علامات أخرى، فكيف يمكن أن نخرج عن نطاق عالم العلامات المغلق نفسه؟ نرسي فيها علاقة تربط بين العلامة، وشيء آخر غير نفسها."[9]

وبناء على هذا كله، نقول: إن سيميوطيقا بيرس صالحة لتطبيقها في إطار المقاربة النصية والخطابية باستعارة مفاهيمها، واستدعاء أبعادها التحليلية الثلاثة: البعد التركيبي، والبعد الدلالي، والبعد التداولي. بالإضافة إلى المفاهيم الدلائلية الأخرى الثلاثة: الأيقون، والرمز، والإشارة؛ لأن كثيرا من الإنتاجات النصية والإبداعية تحمل دلالات أيقونية بصرية، تحتاج إلى تأويل وتفسير عبر استقراء الدليل والموضوع والمؤول.

2- المدرسة الأوروبية

3-2-1 سيميولوجيا فرديناند دوسوسير F.De Saussure:

يعد التصور الدوسوسيري البداية الحقيقة للسيميولوجيا، إذ قطع هذا العلم الجديد أشواطا علمية ملحوظة، بل إنه أعاد ترتيب العلاقات بينه وبين اللسانيات والإبستمولوجيا والفلسفة.

وانتقلت السيميائيات من تبعيتها للسانيات إلى قيامها بجمع شمل العلوم، والتحكم فيها، وأنتجت أدوات معرفية لمقاربة مختلف الظواهر الثقافية، باعتبارها أنساقا تواصلية ودلالات، وبذلك أوجدت لنفسها موقعا إبستمولوجيا شرعيا[10].

تدرس السيميولوجيا عند دوسوسير الأنساق القائمة على اعتباطية الدليل. ومن ثم، لها الحق في دراسة الدلائل الطبيعية كذلك، أي: إن لها موضوعين رئيسيين: الدلائل الاعتباطية والدلائل الطبيعية.

علاوة على ذلك، ينبغي على السيميولوجيا، أن تستعير من اللسانيات مبادئها ومفاهيمها، كاللسان والكلام، والسانكرونية والدياكرونية، كما فعل رولان بارت الذي يقول:" بمثل هذه النظرة، ما يترتب عنها صارت السيميولوجيا تابعة للسانيات، بل وفرعا منها.[11]

والمنهج الذي رصده دوسوسير بخصوص التحليل اللساني، من المفروض، وفق هذا الطرح، أن ينسحب على الأنساق السيميولوجية، مثل: التزامنية(السانكرونية)، والقيمة، والتعارض،والمحورين الترابطي والمركبي."[12]

علاوة على ذلك، تقوم العلامة عند دوسوسير على الدال والمدلول مع إقصاء المرجع المادي الحسي ومن ثم، فالعلاقة الموجودة بينهما علاقة اعتباطية، ماعدا المحاكيات للطبيعة(onomatopées)، وصيغ التعجب. ومن هنا، لايتحد الدليل من خلال مجاله المادي، بل من خلال العلاقات الاختلافية والتعارضية على مستوى تجاور الدوال والمدلولات.

2-2 سيميولوجيا التواصل

من بين التصورات السيميائية التي تستلهم سوسير، التصور الذي يمثله كل من مونان: "Mounin"، وبريطو: "Preito"، وبويسنس: "Buyssens"، وكرايس: "Crice"، ومارتينيه: "Martinet".

ويحكم هذا التصور مبدأ لا يرى في الدليل غير كونه أداة تواصلية، أي مقصدية إبلاغية، ويعني هذا أن العلامة تتألف من عناصر ثلاثة: الدليل، المدلول، الوظيفة، أو القصد، وهؤلاء العلماء لا يهمهم من الدوال والعلامات السيميائية غير التواصل أو الإبلاغ والوظيفة الاتصالية أو التواصلية، وهذه الوظيفة لا تؤديها الأنساق اللسانية فقط، بل هناك أنظمة سننية غير لسانية، ذات وظيفة سيميائية تواصلية.

إن السيمياء حسب بويسنس تعني دراسة أساليب التواصل، والأدوات المستخدمة للتأثير في المتلقي قصد إقناعه أو حثه أو إبعاده، أي أن موضوع السيمياء هو التواصل المراد، وبخاصة التواصل اللساني والسيميائي، وقد انتقد بعض السيميائيين: "بويسنسBuyssens ، وبربيطو Prieto ، و جورج مونان": "G.Mounin " على نظرتهم هذه، ورأوا أن العودة إلى النظرية السوسيرية يحل إشكالية العلامة، لأن أصحاب هذا الاتجاه حصروا السيمياء في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية، فذهب مونان إلى القول أنه ينبغي من أجل تعيين الوقائع التي تدرسها السيميائية تطبيق "القياس الأساسي القاضي بأن هناك سيميوطيقا أو سيميولوجيا إذ حصل التواصل.[13]

إن الوظيفة الخاصة بالبنيات السيميائية التي تسمى بالألسنية هي التواصل، ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنية وإنما توجد أيضا في البنيات السيميائية التي تشكلها الأنماط السننية غير اللسانية، ولذلك يمكن للسيمياء حسب بويسنس: "Buyssens" أن تعرف باعتبارها دراسة طرق التواصل، أي دراسة الأدوات المستعملة للتأثير على الغير. فالتواصل في رأي بويسنس هو ما يكون موضوع السيمياء[14]، وهناك العلامات العفوية والأمارات العفوية المغلوطة، والأمارات القصدية[15]، فالسيمياء تركز على الأنساق الدلالية التي تقوم على

القصدية التواصلية، بل إن السيمياء "السيميوطيقا"، كما يقول بريطو "Prieto": ينبغي عليها أن تهتم . فيما يرى بويسنس . بالوقائع القابلة للتواصل ، وهو الذي يشكل موضوع السيمياء، والتواصل المراد هو من جنس التواصل اللساني، لأن هذا التواصل هو التواصل الحقيقي.

ويرى بريطو "Prieto" أنه من الممكن اعتبار سيميولوجيا التواصل قسما من سيميولوجيا تدرس البنيات السيميوطيقية مهما كانت وظيفتها، غير أن سيميولوجيا من هذا النوع ستلتبس بعلوم الإنسان منظورا إليها في مجموعها، حيث يبدو موضوع الإنسان جميعا هو البنيات السيميوطيقية التي لا تتميز فيما بينها إلا بالوظيفة التي تميز على التوالي هذه البنيات.[16]

ولسيمياء التواصل محوران، هما: التواصل والعلامة، وكل من هذين المحورين يتفرع إلى أقسام ويمكن أن يقسم التواصل السيميائي إلى: إبلاغ لساني، وإبلاغ غير لساني فإبلاغ "التواصل" اللساني يتم عبر الاستخدام اللغوي، فعند سوسير لابد من متكلم وسامع علاوة على تبادل الكلام عبر الصورة الصوتية والصورة السمعية، بينما لدى ويفر وشينون يتم عبر إرسال الرسالة من قبل المتكلم إلى المستقبل، وهذه الرسالة يتم تشفيرها وترسل عبر القناة، ويشترط الوضوح وسهولة المقصدية . قصد أداء رسالة . وبعد وصول الرسالة يقوم المرسل إليه"الملتقي" بتفكيك شفرات الرسالة وتأويلها.

أما التواصل غير اللساني فيعتمد على أنظمة سننية غير أنساق اللغة، وهي في رأي بويسنس تصنف حسب معايير ثلاثة:

أ- معيار الإشارية النسقية، حيث تكون العلامات ثابتة ودائمة كعلامات المرور.

ب- معيار الإشارية غير النسقية، عندما تكون العلامات غير ثابتة وغير دائمة على عكس المعيار الأول نحو الملصقات الإشهارية، والدعائية.[17]

ج- معيار الإشارية، عندما تكون العلاقة جوهرية بين معنى المؤشر وشكله، كالملصقات التي توضع فوق وجهات المتاجر بغية ترويج البضائع، وضمن هذا المعيار الأخير، يوجد

معيار آخر: الإشارية ذات العلاقة الاعتباطية، كالصليب الأخضر الذي يشير إلى الصيدلية.

وما يهمنا في هذه السيميولوجيا هو موضوع التواصل؛ لأن المقاربة السيميوطيقية للنصوص تبحث في وظائف خطاباتها وملفوظاتها الإبداعية، فتبرز مقاصدها المباشرة وغير المباشرة. وإذا أخذنا العنوان الذي يعلق على أغلفة الدواوين الشعرية أو فوق النصوص، فليس تموقعه زائدا ومجانيا، بل يؤدي دورا في التدليل، ويساهم في فهم الدلالة. ومن ثم، فالعنوان هو المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا على فك رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره، واستكشاف تشعباته الوعرة. ويمكن أن نستلهم من هذه السيميولوجيا بعض أنماط علاماتها التواصلية، كالإشارة، والأيقون، والرمز؛ وهذه المصطلحات الإجرائية ذات كفاية منهجية ناجعة في مقاربة الدال العنواني، باعتباره العتبة الحقيقية لولوج عالم المدلولات النصية والسياقية.

2-3- سيميولوجيا الدلالة

يعتبر رولان بارت(R.Barthes) خير من يمثل هذا الاتجاه، لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة الدالة، فجميع الأنساق والوقائع تدل. فهناك من يدل بواسطة اللغة، وهناك من يدل بدون اللغة السننية، بيد أن لها لغة دلالية خاصة بها. ومادامت الأنساق والوقائع كلها دالة، فلا عيب في تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية. أي: أنظمة السيميوطيقا غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي. ومن هنا، فقد انتقد بارت في كتابه **(عناصر السيميولوجيا)** الأطروحة السوسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في قلب السيميولوجيا، مؤكدا أن اللسانيات ليست فرعا ولو كان مميزا، من علم الدلائل(السيميولوجيا)، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات.[18]

ومن هنا، فقد تجاوز رولان بارت تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية، وأكد على وجود أنساق غير لفظية، حيث التواصل غير إرادي، لكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة. وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة، حيث إن كل" المجالات المعرفية ذات العمق السوسيولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن الأشياء تحمل دلالات.غير أنه ماكان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة لولا تدخل اللغة، ولولا امتزاجها باللغة. فهي، إذاً، تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة. وهذا ما دفع بارت إلى أن يرى أنه من الصعب جدا تصور إمكان وجود مدلولات نسق صور أو أشياء خارج اللغة؛ بحيث إن إدراك ماتدل عليه مادة ما يعني اللجوء، قدريا، إلى تقطيع اللغة؛ فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة."[(19)]

أما عناصر سيمياء الدلالة لدى بارت، فقد حصرها، في كتابه**(عناصر السيميولوجيا)**، في الثنائيات البنيوية التالية: ثنائية الدال والمدلول، وثنائية التعيين والتضمين، وثنائية اللسان والكلام، وثنائية المحور الاستبدالي والمحور التركيبي.

وقد حاول بارت بواسطة هذه الثنائيات اللسانية أن يقارب الظواهر السيميولوجية، كأنظمة الموضة، والأساطير، والطبخ، والأزياء، والصور، والإشهار، والنصوص الأدبية، والعمارة، إلخ...

وأخيرا، يمكن للمقاربة النصية والخطابية، في بعدها السيميوطيقي، أن تستعين بثنائيات بارت اللسانية بغية البحث عن دلالة الأنساق اللفظية وغير اللفظية في الأنشطة البشرية والنصوص الإبداعية الأدبية والفنية.

2-4- مدرسة باريس السيميوطيقية

يمثل هذه المدرسة السيميوطيقية كل من جوليان الجيرداس غريماس(Greimas)، وميشيل أريفي(Michel Arrivé)، وكلود شابرول (C.Chabrol)، وجان كلود كوكي(Jean Claude Coquet).

ويوضح أعمال هذه المدرسة الكتاب القيم الذي صدر تحت عنوان(**السيميوطيقا: مدرسة باريس)** عام 1982م، ولقد وضح كلود كوكي في الفصل الأول من الكتاب، الأسباب والدواعي التي دفعتهم إلى إرساء هذا الاتجاه، وتأسيس هذه المدرسة السيميوطيقية الجديدة، وكان الفصل الأول على شكل بيان نظري.[20]

ولقد وسعت المجموعة مفهوم السيميولوجيا الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات، إلى مصطلح السيميوطيقا الذي يقصد به علم الأنظمة الدلائلية. واعتمدت هذه المدرسة على أبحاث دوسوسير(Saussure)، وهلمسليف(Hyelmslev)، وبيرس(Pierce)، بعد ترجمة نصوصه وكتاباته السيميوطيقية من قبل دولادال(Deledalle) وجويل ريتوري(Joelle Réthoré).

هذا، وقد اهتم رواد هذه المدرسة بتحليل الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميوطيقي، قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لتمظهرات النصوص العديدة. وإذا تأملنا أعمال رئيس المدرسة كريماص، فقد انصبت جلها على النصوص السردية

والإبداعات الحكائية الخرافية، متأثرة في ذلك بعمل فلاديمير بروب(V.Propp) الذي توجه إلى استخلاص وظائف الخرافات الأسطورية الروسية العجيبة.

وعليه، فقد اهتم كريماص في أبحاثه بالدلالة، وشكلنة المضمون، معتمدا في ذلك على التحليل البنيوي، وتمثل القراءة المحايثة، ورصد الخطابات النصية السردية. ويعتمد منهجه السيميوطيقي على مستويين: سطحي وعميق. إذ ينقسم المستوى السطحي بدوره إلى مكونين: مكون سردي ينظم تتابع الحالات، وتسلسل التحولات، ويرصد البنية العاملية. أما المكون الخطابي، فيعنى داخل النص بالبنية الفاعلية، وتحديد الصور وآثار المعنى. أما على المستوى العميق، فيتم الحديث عن مستويين: مستوى المربع السيميائي المنطقي، ومستوى التشاكل السيميولوجي.

2-5- سيميائية الثقافة

تعنى سيميائية الثقافة أو الثقافات Sémiotique de la culture بدراسة الأنظمة الثقافية باعتبارها دوالا وعلامات، بغية استكناه المعنى الثقافي الحقيقي داخل المجتمع، ورصد الدلالات الرمزية والأنتروبولوجية والفلسفية والأخلاقية، "فهو يعد الظاهرة الثقافية موضوعا تواصليا ونسقا دلاليا يتضمن عدة انساق ...فما سلوك الانسان –حسب هذا الاتجاه– الا تواصل داخل ثقافة معينة هي التي تعطيه دلالته ومعناه" [(21)]

وقد اخذت الثقافة وظواهرها مناحي مختلفة من حيث الاهتمام، وعوالجت وفق مقاربات مختلفة فلسفية ولسانية وسيميائية.

الفلسفي: مثله الباحث الأنثروبولجي **كلود ليفي شتروس Claude Lévi- Strauss** من الأوائل الذين درسوا علاقة الثقافة بالطبيعة، ضمن أنظمة الأبوة وإنتاج الأساطير[(22)]، وكيفية انتقال الإنسان من ماهو طبيعي نحو ما هو مجتمعي وثقافي.

اللساني: انتقلت الدراسات الثقافية من طابعها الفلسفي المبني على التقابلات الأنتروبولوجية إلى الطابع العلمي الموضوعي، وذلك عبر تحويل المعطيات الثقافية إلى مواضيع تصلح للمعاينة العلمية والفحص، ومن ثمة صار بالإمكان دراسة الأساطير والملاحم والفلكلور

ضمن معطيات التحليل اللساني والبنيوي والشعري والمورفولوجي، كما يؤكد ذلك الباحث الفرنسي فرانسوا راستيي François Rastier[23].

وإذا كانت اللسانيات هي بمثابة سيميولوجيا عامة للغات والنصوص والخطابات، فإن سيميوطيقا الثقافة هي جزء من تلك اللسانيات أو السيميولوجيا العامة.

سيميائيا: لم تتبلور سيميوطيقا الثقافة أو الثقافات بشكل جلي إلا مع مجموعة من العلماء الذين اجتمعوا فيما عرف بمدرسة **تارتو موسكو** والتي ضمت العديد من الأسماء النقدية البارزة على رأسهم **يوري لوتمان وبوريس اوسبنسكي ونزفيطان تودوروف وامبرتو ايكو وروسي لاندي**، مستفيدا من الفلسفة الماركسية وفلسفة الاشكال الرمزية.[24]

ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من فكرة مفادها أن للثقافة منظورين الثقافة من منظور داخلي اي من منظور ذاتها، وهو المنظور الذي يتمثله حامل هذه الثقافة ومستعملها، ثم الثقافة من منظور خارجي، أي من منظور النظام العلمي الذي يصفها"[25]

وبناء على هذا الفهم تنبني لديهم قناعة مفادها ان " العلامة لا تكتسب دلالتها الا من خلال وضعها في إطار الثقافة" [26]

ولا علامة مفردة عند هذا الاتجاه بل هناك أنظمة دالة تتكون من مجموعة من العلامات، وبالتالي فالواحد حسبهم ليس مستقلا عن الأنظمة الاخرى إنما الشان عندهم في البحث عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل ثقافة واحدة (علاقة الأدب مثلا بالبنيات الثقافية الأخرى مثل: الدين والاقتصاد وأشكال التحتية...إلخ)، أو يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، أو بين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، أو بين الثقافة واللاثقافة".[27]

وتعتبر جماعة تارتو– موسكو الثقافة " الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي. ويتعلق هذا السلوك في نطاق السيميوطيقا بإنتاج العلامات واستخدامها.

3- الاتجاه الإيطالي

يمثل هذا الاتجاه كل من أمبرطو إيكو(U.Eco) وروسي لاندي(Rossi Landi) اللذين اهتما كثيرا بالظواهر الثقافية، باعتبارها موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية على غرار سيميوطيقا الثقافة في روسيا. ويرى أمبرطو إيكو" أن الثقافة لا تنشأ إلا حينما تتوفر الشروط الثلاثة التالية:

- حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي...
- حينما يسمي ذلك الشيء باعتباره يستخدم في شيء ما، ولا يشترط أبدا قول هذه التسمية بصوت مرتفع كمالا يشترط فيها أن تقال للغير.
- حينما نتعرف على ذلك الشيء باعتباره شيئا يستجيب لوظيفة معينة، وباعتباره ذا تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة ثانية، وإنما يكفي مجرد التعرف عليه"[28].

هذا، ويشدد إيكو على أن الثقافة لاتنحصر مهمتها في التواصل فقط، بل إن فهمها فهما حقيقيا مثمرا لايتم إلا بمظهرها التواصلي، وبناء على هذا، فقوانين التواصل هي قوانين ثقافية. ويعني هذا أن قوانين الأنساق السيميوطيقية هي قوانين ثقافية.

أما **روسي لاندي**، فإنه يحدد السيميولوجيا من خلال أبعاد البرمجة التي يمكن حصرها عنده في ثلاثة أنواع:

- **أنماط الإنتاج:** مجموع قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج .
- **الإيديولوجيات:** تخطيطات اجتماعية لنمط عام.
- **برامج التواصل:** التواصل اللفظي وغير اللفظي.[29]

فالسيميوطيقا لدى روسي وتتسم بالنزعة الإنسانية؛ لأنها تركز على الإنسان والتاريخ فهي حسبه " علم شامل للدليل والتواصل ... ينبغي أن تعنى مباشرة لا بالتبادل وتطوراته، بل ينبغي أن تعنى أيضا بالإنتاج والاستهلاك، لا بقيم التبادل الدلالية فحسب، بل بقيم الاستعمال الدلالية أيضا.

فالسيميوطيقا لا يمكنها أن تعنى فقط بالطريقة التي تتبادل بها البضائع والنساء باعتبارها رسائل، لأنها ينبغي أن تعنى، أيضا، بالطريقة التي تم بها إنتاج هذه الرسائل (البضائع والنساء) واستهلاكها."[30]

ويلاحظ على الاتجاه الإيطالي أنه يلتقي مع مدرسة تارتو الروسية في اعتبار الظواهر الثقافية ذات مقصدية تواصلية.

خلاصة القول يمكن ان نورد ما قاله مارسيلو داسكالحول صعوبة تحديد اتجاهات للسيميولوجيا حين يقول:" إن السيميولوجيا ما تزال في مرحلة ماقبل الأنموذج من تطورها كعلم. وفي مثل هذا الوضع، فإن عدة مدارس تتعارض لامن حيث النظريات السيميوطيقية المتنافرة التي تقترحها فحسب، وإنما تتعارض أيضا من حيث تصورها لما يجب أن يشكل نظرية سيميوطيقية أو سيميولوجية."[31]

وهكذا، يعود التعدد في المدارس والاتجاهات السيميولوجية إلى الاختلاف في الروافد والمشارب، ويعود أيضا إلى تصورات كل سيميائي على حدة، واختلاف منطلقاتهم النظرية والمنهجية والتطبيقية.

---

[1] – حنون مبارك: دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى سنة 1987م، ص:69-85.

[2] – محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1987م، ص:68.

[3] – مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: لحمداني حميد وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1987م.

[4] .-Voir : Pierce:**Ecrits sur le signe**.Seuil, Paris, 1978, p.120

5 – حنون مبارك: دروس في السيميائيات، (مرجع سابق) نفسه، ص:79.

6 – فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص 56

7 – ينظر: أحمد يوسف الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق) ص 143

[8] – ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل (مدخل لسيميائيات ش س بورس)، المركز الثافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005، ص 122.

[9] – عواد علي: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص:83.

10 – حنون مبارك: دروس في السيميائيات، (مرجع سابق)، ص:102.

11 – المرجع نفسه، ص 103

12– المرجع السابق، ص72.

[13] – عواد علي، معرفة الآخر– مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، (مرجع سابق)، ص: 85.

14 – مارسلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، (مرجع سابق)، ص: 38.

15 – حنون مبارك، دروس في السيميائيات، (مرجع سابق)، ص: 73.

16 – المرجع نفسه، ص74

17 – بييرجيرو، السيمياء، تر: انطوان أبي زيد، منشورات عويدات ، ط1، 2005، بيروت لبنان، ص 62.

[18] – عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر– مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، (مرجع السابق)، ص:96.

[19] – حنون مبارك، دروس في السيميائيات، (مرجع السابق)، ص:74.

20 – ينظر: جون كلود كوكي : السيميائية مدرسة باريس، (مرجع سابق)، ص 07.

[21] – عبد الواحد مرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، الدار العربية للكتاب، الرباط، ط1، 2010 ، ص 75.

[22]– François Rastier et Carine Duteil-Mougel :(Sémiotique des cultures),Vocabulaire des études sémiotiques et sémiologiques, sous la direction de Driss Ablali et de Dominique Ducard,P.U.F, Paris, Besançon 2009, p : 89.

[23]–François Rastier et Carine Duteil-Mougel :(Sémiotique des cultures(: p ,90.

[24] – انظر: فيصل الاحمر: معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص 97.

[25] – عبد الواحد مرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، (مرجع سابق)، ص 75.

[26] – عبد الله ابراهيم وآخرين: معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1996، ص 109.

[27] – سيزا قاسم: السيميوطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد، مدخل إلى السيميوطيقا، الجزء الأول، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ص:40.

[28] – حنون مبارك: دروس في السيميائيات، (مرجع سابق)، نفسه، ص:86.

[29] – المرجع نفسه، ص:89.

[30] – المرجع السابق، ص:91.

[31] – مارسيبلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، (مرجع سابق)، ص:17-18.